

ظاهرة الترف في المجتمع الأندلسي وأثرها الاجتماعي خلال القرن الرابع الهجري Luxury in Andalusian Society and Its Social Impact during the Fourth Islamic Century.



د سليم حاج سعد*

جامعة الوادي

salim-hadj.sad@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2026/03/11 تاريخ القبول 2026/05/24 تاريخ النشر 2026/06/08



ملخص:

شهدت بلاد الأندلس خلال القرن الرابع الهجري ازدهاراً حضارياً ورقياً علمياً ملحوظاً في مختلف المجالات، وذلك في ظل حكم الخلافة الأموية. وقد أسهم هذا الازدهار في إرساء حالة من الرخاء والرفاه العام شملت مختلف فئات المجتمع الأندلسي، الأمر الذي أفضى إلى شيوع مظاهر الترف المفرط. وقد كان من شأن هذا الترف أن يقود إلى جملة من الانحرافات، في مقدمتها الانحلال الأخلاقي والتوسع في التمتع بملاذ الدنيا وشهواتها، وهو ما خلف آثاراً جانبية انعكست سلباً على بنية المجتمع الأندلسي. وقد أدى ذلك بدوره إلى إثارة الساحة العلمية، حيث برزت مواقف فقهية متباينة لعلماء الأندلس إزاء هذه الظواهر.

الكلمات المفتاحية: الأندلس؛ الخلافة الأموية؛ ظاهرة الترف؛ المواقف الفقهية؛

الانحراف.

Abstract:

Al-Andalus witnessed remarkable civilizational prosperity and significant intellectual advancement during the fourth Islamic century

* المؤلف المراسل

under the rule of the Umayyad Caliphate. This flourishing contributed to the establishment of a state of widespread prosperity and social affluence that encompassed various segments of Andalusian society, which in turn led to the proliferation of excessive luxury. Such luxury fostered a number of social deviations, most notably moral laxity and an increasing indulgence in worldly pleasures and desires. These developments produced secondary effects that negatively affected the social structure of Andalusian society. Consequently, these circumstances stimulated scholarly debate and gave rise to diverse juristic positions among the scholars of al-Andalus regarding these emerging social phenomena. **Keywords:** Al-Andalus; the Umayyad Caliphate of al-Andalus; Luxury; Juristic Positions; Moral Deviance.

مقدمة

شهدت بلاد الأندلس، منذ فتحها الإسلامي، مراحل تاريخية متعاقبة، كان من أبرزها عصر الخلافة الأموية في القرن الرابع الهجري. وخلال هذه المرحلة عرفت الأندلس ازدهاراً علمياً وحضارياً ملحوظاً في مختلف المجالات، كما بلغ الرخاء الاقتصادي فيها مستوى واسعاً أسهم في شيوع مظاهر الرفاه والترف، ولا سيما في أوساط الحكام الذين اتخذوا الترف نمطاً للحياة. وقد اتسعت هذه الظاهرة لتشمل جوانب متعددة من الحياة العامة، وتجلّت في مظاهر البذخ والإسراف وكثرة الإنفاق.

غير أن هذه الممارسات لم تمر دون معارضة، إذ لقيت انتقاداً واضحاً من فئات مختلفة من المجتمع الأندلسي، وعلى رأسهم العلماء الذين أبدوا مواقف رافضة لما رأوه إفراطاً في الترف ومجاوزة لحدود الاعتدال، في عهد الخلافة الأموية، وقد تجلّت هذه المعارضة في مواقف فقهية وفتاوى متعددة أكدت ضرورة الالتزام بقيم الاعتدال وضبط السلوك بما ينسجم مع المسؤولية الشرعية تجاه المجتمع.

وفي ظل ما بلغته الأندلس من ازدهار حضاري واقتصادي خلال هذه الفترة، تبرز الإشكالية التالية:

إلى أي مدى أسهم انتشار الترف في التأثير على سياسة الحكام وأنماط السلوك داخل المجتمع الأندلسي؟ وكيف تعامل العلماء والفقهاء مع هذه الظاهرة من خلال مواقفهم الفقهية؟

1- تحديد عام لمفهوم ظاهرة الترف

1-1 مفهوم الترف:

يدلّ مفهوم الترف في اللغة على النعمة وسعة العيش والتنعّم، ويرتبط بالتوسع في ملاذّ الدنيا وشهواتها. وقد عرّفه سعيد بن مطر المسقري في كتابه *الترف*¹ بأنه التوسع في النعمة وكثرة التمتع بها، حتى يصبح الترف مرادفًا للإفراط في مظاهر النعمة². كما يرى خالد بن محمد الشهيري في كتابه *قصة الترف* أن الترف يتمثل في التنعّم والتوسع في ملاذّ الدنيا وشهواتها، ويتخذ معنى أوسع حين يتحول إلى نمط من العيش القائم على الإفراط في التمتع بالماديات، بما قد يقود إلى البغي والطغيان³.

2-1 الترف اصطلاحًا:

يُنظر إلى الترف في الاصطلاح بوصفه أحد مظاهر اكتمال قوة الدولة ونضجها الحضاري، غير أنه في الوقت نفسه قد يشكّل مؤشرًا على بداية ضعفها، لما قد يترتب عنه من إسراف في مظاهر النعمة والبدخ، الأمر الذي قد يمهد لعوامل التراجع والاضمحلال⁴.

2- ظاهرة الترف خلال عصر الخلافة الأموية بالأندلس في القرن الرابع الهجري

2-2 أسباب انتشار الترف في الأندلس خلال عصر الخلافة الأموية

تعددت العوامل التي أسهمت في انتشار ظاهرة الترف في الأندلس خلال عصر الخلافة الأموية في القرن الرابع الهجري. فقد كان للشخصية القوية التي تمتع بها بعض الحكام، وفي مقدمتهم الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله⁵، أثر واضح في ترسيخ مظاهر العظمة والهيبة السياسية، إذ نظر إليه أهل الأندلس بوصفه قائدًا قادرًا على إدارة شؤون الدولة

وتثبيت أركانها، غير أن ذلك اقترن أحياناً بالمبالغة في الإنفاق واتساع مظاهر الترف في البلاط. كما ساهم تحول نظام الحكم في قرطبة من الإمارة إلى الخلافة⁶ في تعزيز هذا التوجه، إذ سعى الخلفاء الأمويون إلى إظهار مكانة دولتهم وقوتها السياسية من خلال مظاهر الرفاه والبدخ. وقد ازداد هذا الميل إلى الترف نتيجة شعور الخلفاء بقوة سلطاتهم بعد توحيد الأندلس وإرساء قدر من الاستقرار الداخلي، فأروا في إظهار الترف وسيلة لتأكيد هيبة الدولة وترسيخ نفوذها.⁷

إلى جانب ذلك، كان لازدهار الموارد الاقتصادية للدولة دور مهم في اتساع مظاهر الرفاه، فقد شهدت الأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر رخاءً اقتصادياً ملحوظاً، حيث بلغت جباية الدولة من الكور والقرى نحو خمسة ملايين وأربعمائة وثمانين ألف دينار، وهو ما وفر موارد مالية كبيرة أسهمت في انتشار مظاهر الإنفاق والبدخ⁸. كما ساعدت الغنائم الكثيرة الناتجة عن الحملات العسكرية، ولا سيما في عهد المنصور بن أبي عامر، على زيادة ثروة الدولة وتدفق الأموال والسبايا إلى الأندلس، الأمر الذي أسهم بدوره⁹ في اتساع مظاهر الترف. ويمكن أيضاً فهم هذه الظاهرة في سياق سعي الأمويين في الأندلس إلى إحياء مجدهم السياسي وتعويض الإرث الذي فقدوه في المشرق بعد سقوط الخلافة الأموية هناك¹⁰، فضلاً عن رغبتهم في إظهار قوتهم ومنافسة القوى السياسية الكبرى في عصرهم، سواء الخلافة العباسية في المشرق أو الممالك المسيحية في شمال شبه الجزيرة الإيبيرية¹¹.

3-2 مظاهر الترف في الأندلس خلال عصر الخلافة الأموية

تجلّت مظاهر الترف في الأندلس خلال عصر الخلافة الأموية في مجالات متعددة، وكان من أبرزها الترف في تشييد المدن والعمارة. فقد شهدت قرطبة، بوصفها الحاضرة الكبرى للأندلس خاصة في القرن الرابع الهجري¹²، ازدهاراً عمرانياً ملحوظاً أسهم في دفع عجلة النمو الحضاري وتطور البنية العمرانية للمدن. ويشير ابن خلدون في كتابه العبر¹³ إلى أن

الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله، بعد أن استقرت له أمور الملك، اتجه إلى تشييد المباني والقصور وإظهار مظاهر العظمة العمرانية.¹⁴

ومن أبرز تجليات هذا الترف المعماري مدينة الزهراء التي أنشأها الخليفة عبد الرحمن الناصر، والتي عُدت من أبهى المدن التي شهدتها الأندلس آنذاك. وقد بدأ بناؤها سنة 325هـ، وتميزت بفخامة تصميمها واتساع عمراتها. ويذكر ابن عذاري¹⁵ أن من مظاهر الترف في بنائها أن الناصر كان ينفق يوميًا نحو ستة آلاف صخرة من الصخر المنجور. كما استُجلبت إليها مواد البناء النفيسة من مناطق متعددة، فجاء بالرخام الأبيض من المريّة، والمجزع من رية، والرخام الوردي والأخضر من إفريقية، فضلًا عن حوض منقوش مذهب جُلب من القسطنطينية¹⁶. وقد بلغ عدد السواري الرخامية فيها أربعة آلاف وثلاثمائة وأربعًا وعشرين سارية، وكان يعمل في بنائها يوميًا نحو عشرة آلاف عامل وألف وخمسمائة دابة.¹⁷

كما شيّد الخليفة الناصر في مدينة الزهراء قصورًا فخمة زُيّنت جدرانها بالرخام المطعم بالذهب، واستُخدم فيها العاج والأبنوس المرصع بالذهب والجواهر، ومن أشهر معالمها صهريج الرُّبُق. وإلى جانب القصور، شُيّدت في المدينة الأسواق والحمامات والمتنزهات والبساتين، حتى وصفها الجغرافي ابن حوقل في كتابه صورة الأرض بأنها مدينة عظيمة تكتظ بالمباني والمرافق، وقد اتصل عمراتها بقرطبة اتصالًا وثيقًا حتى كأنهما مدينة واحدة. وهكذا تعكس مدينة الزهراء نموذجًا واضحًا لمظاهر الترف العمراني الذي بلغته الأندلس في عصر الخلافة الأموية¹⁸

إضافة إلى ذلك مدينة الزهراء والتي ارتبطت نشأتها بمحمد بن أبي عامر، الحاجب المنصور، الذي سار على نهج الخليفة عبد الرحمن الناصر في إظهار مظاهر السلطان والترف العمراني¹⁹. فقد أسس هذه المدينة شمالي شرقي قرطبة سنة 368هـ/978م، لتكون مركزًا جديدًا للإدارة والحكم، ولتنافس مدينة الزهراء أو تحل محلها، خاصة في ظل

ضعف ظهور الخليفة هشام المؤيد بالله وسيطرة المنصور على شؤون الدولة. وقد رأى المنصور أن يتخذ لنفسه مقرًا مستقلًا يجمع بين مقتضيات الأمن ومظاهر العظمة السياسية، فأنشأ مدينة ملكية جديدة أطلق عليها اسم الزاهرة²⁰.

وتشير الروايات التاريخية إلى أن المنصور بالغ في إظهار مظاهر الترف في هذه المدينة، إذ استقدم إليها أعدادًا كبيرة من الصناع والعمال، وجلب إليها مختلف أدوات البناء، واهتم بتحسينها ورفع أسوارها وتسوية أرضها. كما شيّد فيها قصرًا ملكيًا فخماً، ومسجدًا جامعًا، ودواوين للإدارة والحكم²¹، إضافة إلى مساكن للبطانة والحرس. وأقام حولها سورًا ضخماً، ونقل إليها خزائن المال والسلاح ومراكز الإدارة، كما أقطع الأراضي المحيطة بها للوزراء والقادة وكبار رجال الدولة، فشيّدوا الدور الفخمة، وأنشئت فيها الشوارع الواسعة والأسواق الرحبة.²²

وقد تواصلت مظاهر الترف العمراني في الزاهرة، إذ تنافس الناس في الإقامة بها وبناء القصور والدور الفخمة، حتى غدت مدينة عامرة تنافس قرطبة والزهاء في مكانتهما العمرانية والسياسية. وبعد اكتمال بنائها انتقل إليها المنصور واتخذها مقرًا لإقامته، فنقل إليها وزراءه وكتابه وأهل خدمته، وأمر بتحويل الدواوين إليها، وظلت مدينة الزاهرة معمورة ومأهولة قرابة ثلاثين سنة²³.

ب- الترف في مجالس الغناء والطرب:

ازدهرت مجالس الغناء والطرب في الأندلس خلال القرن الرابع الهجري، وقد ساعد على انتشارها عدد من العوامل، من أبرزها ميل المجتمع الأندلسي عمومًا إلى الموسيقى والغناء، إضافة إلى قدوم عدد من مشاهير المغنين والمغنيات من المشرق. كما ارتبط انتشار هذه المجالس باتساع مظاهر الرفاه والترف²⁴ التي طبعت الحياة الاجتماعية آنذاك. وقد لعبت الجوّاري دورًا بارزًا في هذه المجالس، ويرتبط ذلك بكثرة الغنائم والسبايا التي كانت تصل إلى الأندلس نتيجة الحملات العسكرية، ولا سيما في عهد المنصور بن أبي عامر.

وفي ظل هذه الأجواء المترفة، انتشرت مجالس الغناء في قصور الخلفاء والأمراء وبيوت الأثرياء، حيث أقبل أهل الأندلس على اقتناء القيان من المغنيات وإقامة مجالس الطرب. وقد اشتهرت مجالس المنصور بن أبي عامر في قصره المعروف بـ«منية السرور» بمدينة الزاهرة، حيث كانت جاريته أنس القلوب تغني في تلك المجالس، وهو ما يعكس اتساع مظاهر الترف في الحياة الاجتماعية خلال تلك الفترة.²⁵

غير أن هذه الممارسات أثارت مواقف فقهية معارضة لدى بعض العلماء، فقد أشار الونشريسي²⁶ إلى مسألة حضور مجالس اللهو والطرب، مبيناً أن ما كان خفيفاً من الدف ونحوه مما جرت به العادة في الأعراس قد يُتسامح فيه، في حين رفض الغناء في غير ذلك من المناسبات. كما أورد أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عماله في الأمصار يأمرهم بقطع مظاهر اللهو، مع استثناء الدف في الأعراس.

الترف في اقتناء وسائل اللهو:

ارتبط انتشار الترف في الأندلس، ولا سيما بين الطبقات العليا، باتساع مظاهر اللهو والتسلية التي شملت أنشطة متنوعة كانت تمارس في القصور والمنى والمتنزهات. وقد أنفق الأندلسيون أموالاً طائلة في هذه المجالات، حيث ابتكروا وسائل متعددة للترويح عن النفس والتخفيف من أعباء الحياة²⁷. ومن أبرز هذه المظاهر الاهتمام بالفروسية وسباق الخيل، إذ انتشرت تربية الخيول وترويضها بين فئات المجتمع، وكان ذلك يتطلب نفقات كبيرة. وتشير الروايات إلى أن الخليفة الحكم المستنصر أنفق مبالغ ضخمة لاقتناء ما يقارب عشرين ألف جواد. كما استمرت مظاهر الترف في مجال التسلية من خلال انتشار بعض الألعاب مثل لعبة الصولجان والشطرنج، التي حظيت باهتمام واسع في الأوساط المترفة آنذاك²⁸.

4-2 آثار الترف في الأندلس خلال عصر الخلافة الأموية

خلّفت ظاهرة الترف في الأندلس خلال عصر الخلافة الأموية في القرن الرابع الهجري جملة من الآثار التي انعكست على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية. فقد ارتبط انتشار الترف باتساع بعض مظاهر اللهو والتسلية، مثل الغناء والموسيقى والرقص، وهي ممارسات انتشرت في ظل الحياة المترفة التي عاشتها فئات من المجتمع الأندلسي، الأمر الذي شغل بعض الناس عن الاهتمام بالعلم والعبادة لانصرافهم إلى ضروب اللهو ومجالس الترفيه²⁹.

كما أسهمت مظاهر الترف في توجيه جانب كبير من الأموال إلى مظاهر الزينة والبذخ، مما أدى إلى انشغال بعض فئات المجتمع بالماديات والتوسع في ملاذّ الدنيا. وقد عبّر الفقهاء عن موقفهم من هذا الإسراف استناداً إلى المبادئ الإسلامية التي تدعو إلى الاعتدال في الإنفاق، كما ورد في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾³⁰.

ومن جهة أخرى، أدى انتشار الترف خلال القرن الرابع الهجري إلى تنامي النزعة المادية لدى بعض فئات المجتمع، حيث ازداد الاهتمام بتكديس الثروة والتمتع بمظاهر الرفاه³¹. كما ارتبطت هذه الظاهرة في أواخر القرن نفسه بظهور اضطرابات سياسية وصراعات حول منصب الخلافة، الأمر الذي أسفر عن أحداث عنف وتخريب طالت بعض المعالم العمرانية الكبرى في قرطبة، مثل مدينتي الزهراء والزاهرة، حيث تعرضتا للحرق والنهب وتدمير القصور وما احتوته من خزائن وأموال. ويذكر ابن عذاري أن القائم محمد بن هشام أمر بهدم مدينة الزاهرة وإزالة معالمها، فهُدمت أسوارها وقلعت أبوابها وأبيح لعامة الناس تحريقها واقتلاع رخامها³².

وتشير هذه الأحداث إلى أن التوسع في مظاهر الترف العمراني، رغم ما عكسه من ازدهار حضاري، لم يمنع من تعرض هذه المنشآت لمصير مأساوي في ظل الاضطرابات

السياسية. وقد عدّ بعض المؤرخين ظاهرة الترف من بين العوامل التي أسهمت في إضعاف الدولة الأموية في الأندلس، حتى انتهت الخلافة رسميًا سنة 422هـ/1031م³³.

5-2 موقف علماء الأندلس من ظاهرة الترف خلال عصر الخلافة الأموية

شهد القرن الرابع الهجري ذروة ازدهار الحضاري في الأندلس، حيث اتسعت مظاهر الرفاه الاقتصادي وازدهرت حركة العمران والبناء، حتى أشار بعض المؤرخين إلى أن عدد المدن الكبرى بلغ نحو ثمانين مدينة من القواعد المهمة، إضافة إلى ما يزيد على ثلاثمائة مدينة متوسطة. وقد استدعى هذا النشاط العمراني الواسع استقدام الصناع والمواد والآلات من مختلف الأقاليم، الأمر الذي أسهم في انتشار الاهتمام بالبناء وتشديد الدور والمنشآت بين مختلف فئات المجتمع، ولا سيما في عهد الخليفين عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر بالله، حيث تسارع الناس إلى التوسع في العمران، وأظهروا ميلًا واضحًا إلى المبالغة في البناء بما يعكس اتساع مظاهر الرفاه والترف في الحياة الأندلسية³⁴.

ومع ذلك، تشير المعطيات التاريخية إلى أن الموقف العام في المجتمع الأندلسي لم يشهد معارضة واسعة لهذه الظاهرة، إذ يبدو أن كثيرًا من الناس تأثروا بمناخ الرفاه الذي طبع تلك المرحلة، بما صاحبه من انتشار مظاهر الترف في أنماط العيش ومجالس اللهو والغناء والموسيقى. ويبدو أن هذا الواقع انعكس بدوره على المواقف الفقهية، حيث انصرفت جهود عدد من علماء الأندلس إلى معالجة قضايا المعاملات المرتبطة بالعمران والأسواق وتنظيم العلاقات بين الناس³⁵، من خلال الفتاوى والنوازل الفقهية، دون أن يتوسعوا كثيرًا في نقد مظاهر الترف المرتبطة بالسلطة أو التدخل المباشر في سياسات الحكم.

غير أن ذلك لا ينفي ظهور بعض المواقف النقدية المحدودة، التي عبّر عنها عدد من العلماء تجاه مظاهر الترف المرتبطة بالبلاط الأموي. ومن أبرز هذه المواقف ما ارتبط بالعالم والقاضي المنذر بن سعيد البلوطي³⁶، الذي مثّل أحد الأصوات العلمية التي عبّرت عن موقف نقدي ذي مرجعية دينية تجاه بعض مظاهر الترف العمراني. فقد تذكر

الروايات التاريخية أن الخليفة عبد الرحمن الناصر كان يتابع بنفسه أعمال البناء في مدينة الزهراء، ويشرف على الصناعات والعمال، حتى شغله ذلك أحياناً عن حضور الصلاة في المسجد. فلما خرج إلى صلاة الجمعة بعد انشغاله بالبناء، اغتنم الخطيب يومئذ، المنذر بن سعيد البلوطي، الفرصة لتوجيه موعظة ضمن خطبته تضمنت تذكيراً بواجب الاعتدال والتنبيه إلى الانشغال المفرط بالعمران. ويُروى أن الناصر أدرك أن الخطاب موجّه إليه، فقال لابنه الحكم إن المنذر قصد توبيخه بذلك³⁷.

ويذكر أحمد مختار العبادي في كتابه *التاريخ العباسي والأندلسي* أن الخليفة الناصر استاء من هذه المعارضة، حتى إنه أقسم ألا يصلي الجمعة خلف المنذر بن سعيد البلوطي. وتعكس هذه الحادثة طبيعة العلاقة المركبة بين السلطة والعلماء في تلك المرحلة، كما تكشف عن وجود مواقف فقهية محدودة حاولت التنبيه إلى آثار التوسع في مظاهر الترف، وإن ظلت هذه المواقف في إطار النصيحة الدينية دون أن تتحول إلى معارضة اجتماعية واسعة³⁸.

وتواصلت مظاهر المعارضة العلمية لسياسة الترف التي ارتبطت ببعض ممارسات البلاط الأموي في الأندلس، وقد نقلت المصادر التاريخية عدة مواقف تعكس طبيعة هذه المعارضة. ومن ذلك أن الخليفة عبد الرحمن الناصر أمر يوماً بإقامة مجلس فخم في مدينة الزهراء، ففرشت القصور وأعدت الأطعمة، ودُعي إليه العلماء والوزراء وأهل الصلاح. وكان آخر من دخل المجلس القاضي والعالم المنذر بن سعيد البلوطي، فسأله الخليفة عن رأيه في هذا المجلس، فأجابه بكلام يحمل طابع النصيح الشديد والتنبيه إلى ما قد ينطوي عليه الإفراط في مظاهر الترف من تجاوز لحدود الاعتدال، الأمر الذي أثار غضب الخليفة، فغادر المجلس متأثراً بما سمعه، وانفضّ الحاضرون³⁹.

وتذكر الروايات أيضًا أن المنذر بن سعيد دخل مرة على عبد الرحمن الناصر وهو منشغل مع المهندسين في تخطيط مدينة الزهراء، فأنشد الخليفة أبياتًا شعرية يعبر فيها عن طموح الملوك إلى تخليد ذكركم بالعمران، قائلاً:

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها من بعدهم فبالسن البنيان.
أو ما ترى الهرمين قد بقي وكم ملك محنته حوادث الأزمان.
أن البناء اذا تعارض شأنه أضحي يدل على عظيم الشأن⁴⁰
فرد عليه المنذر بهذا الشعر و هو يقول:

يا باني الزهراء مستغرقا أوقاته فيها أما تمهل.
لله ما أحسنها رونقا لو لم تكن زهرتها تذبل⁴¹

وقد تضمنت هذه الأبيات تعريضًا بالخليفة، إذ أراد المنذر من خلالها التنبيه إلى أن الإفراط في التوسع العمراني ومظاهر الترف⁴²، مهما بلغ من العظمة، يظل أمرًا زائلًا لا يدوم.

وتكشف هذه الوقائع التاريخية عن الدور الذي اضطلع به بعض علماء الأندلس في توجيه النصح للحكام والتنبيه إلى حدود الاعتدال في الإنفاق ومظاهر الترف، إذ كان العالم في التصور الإسلامي مطالبًا بإسداء النصح لعامة الناس حكماء ومحكومين، ومن باب أولى للحاكم الذي يتولى شؤون الأمة. ومن ثمَّ عدَّ السكوت عن تجاوزات الترف والإفراط في الإنفاق نوعًا من التقصير في أداء واجب النصيحة الشرعية.

كما استند هذا الموقف إلى المرجعية الدينية التي تدعو إلى الاعتدال في الإنفاق وتنهى عن الإسراف والمبالغة في مظاهر الترف، وهو ما يستند إليه عدد من النصوص القرآنية، من ذلك قوله تعالى: ﴿أتنبون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمركم بما تعلمون أمركم بأنعام ونين وجنات وعيون إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾⁴³.

وفي هذا السياق، واصل عدد من كبار الفقهاء وشيوخ العصر جهودهم في التعامل مع مظاهر الترف التي صاحبت التوسع العمراني والحضري، سواء من خلال التوجيه والنصح، أو من خلال الإسهام في تنظيم الحياة الحضرية وضبط شؤون البناء والعمران عبر المؤسسات الإدارية والفقهية المرتبطة بالموثقين وصاحب الموارث وصاحب الأحباس، بما يضمن انتظام المعاملات العمرانية في إطار القواعد الشرعية⁴⁴.

- ¹ محمد موسى الشريف: الترف وأثره في الدعاة والصالحين، دار الأندلس الخضراء للطبع والنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، 2004، ص 11 - ص 12.
- ² سعيد بن مطر المسقري: الترف ومفهومه وأسبابه وعواقبه، مكتبة الهلال الإسلامية للطبع والنشر، الرستاق، عمان، دت، ص 07 ص 10.
- ³ خالد بن محمد الشهيري: قصة الترف، 2012، ص 10.
- ⁴ دريس بن مصطفى: العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الاسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا في الفترة بين 07 إلى 10 هـ/ 13 م إلى 16 م أطروحة دكتوراه، جامعة، تلمسان، 2014، ص 19.
- ⁵ عبد المجيد النعنع، الدولة الأموية في الأندلس، د ط، دار النهضة العربية للطبع و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان د ت ص 316.
- ⁶ انتصار محمد صالح الدليمي، التحديات الداخلية و الخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة ما بين 300 الى 366 هـ، رسالة ماجستير، غ م، جامعة الموصل، 2007، ص 44.
- ⁷ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب و الأندلس، د ط ، مكتبة النهضة للنشر و التوزيع و النشر، القاهرة، مصر، 1984، ص 197.
- ⁸ سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية، ط 1، عين للدراسات و النشر و التوزيع، 2000، ص 26.
- ⁹ انتصار صالح محمد الدليمي المرجع السابق ص 43.
- ¹⁰ عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط 01، شركة أبناء الشريف الأنصاري للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006، ص 37.

- 11 محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ط 7، دار النفائس للنشر و التوزيع و الطبع، بيروت لبنان، 2010، ص 09. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ط 7، دار النفائس للطبع و النشر و التوزيع، بيروت لبنان، 2009، ص 18.
- 12 أحمد الطاهري، دراسات و مباحث في تاريخ الأندلس، ط 1، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الدار البيضاء المغرب، 1993، ص 79.
- 13 عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ و الخبر، ج 04، ط 02، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2000، ص 184.
- 14 راغب السرجاني، قصة الأندلس، ج 1، ط 01، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1994، ص 219.
- 15 ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج 02، ط 03، دار الثقافة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983، ص 221.
- 16 علي حسين الشطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، د ط، دار فياء للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 2001، ص 160.
- 17 عبد الله عنان، دولة الاسلام في الأندلس، ج 1، ط 4، مكتبة الخانجي للطبع و النشر، القاهرة، مصر، 1997، ص 437.
- 18 ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، د ط، دار المكتبة الحياة للطبع و النشر، بيروت، لبنان، 1992، ص 107.
- 19 عبد الحليم عويس، التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس، ط 01، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1994، ص 17.
- 20 أبي عبد الله الحميدي، المصدر السابق، ص 37.
- 21 علي أحمد عبد الله القحطاني، الدولة العامرية في الأندلس، رسالة ماجستير، غ م، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1981، ص 306.
- 22 عبد الله العنان، المرجع نفسه، ج 1، ص 535.
- 23 مؤلف مجهول، المصدر السابق، تح عبد القادر بوباية، ص 222.
- 24 حسن يوسف دويودار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ط 01، دار الحسين الإسلامية للطبع والتوزيع، القاهرة، مصر، 1994، ص 266.
- 25 حسين يوسف دويودار، المرجع السابق، ص 280 ص 281.

- ²⁶ أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية و الأندلس و المغرب، ج6، دط، دار الغرب الإسلامي للطبع و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1981، ص 417.
- ²⁷ حسن يوسف دويودار، المرجع السابق، ص 311 .
- ²⁸ نجاة الهاشمي، العادات و التقاليد المجتمع الاندلسي خلال عهد الدولة الأموية، رسالة ماجستير، غ م، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2016، ص 91 ص 93.
- ²⁹ حسين يوسف دويودار، المرجع السابق، ص 309 ص 311.
- ³⁰ القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 31.
- ³¹ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص.ص 06 - 09.
- ³² ابن عذاري، المصدر السابق، ج 03 ، ص 64 .
- ³³ فضيل بوالصوف، العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية و اسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف، رسالة ماجستير، غ م، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011، ص 09.
- ³⁴ حسن يوسف دويودار، المرجع السابق، ص 311.
- ³⁵ أحمد الطاهري، دراسات ومباحث في تاريخ الاندلس، ط1، مطبعة الجديدة للطبع والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1993، ص 93.
- ³⁶ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 10.
- ³⁷ مؤلف مجهول، المصدر السابق، تح عبد القادر بوباية، ص 207.
- ³⁸ أحمد مختار العبادي، في التاريخ الأندلسي و العباسي، ط2، مكتبة دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2013، ص 417.
- ³⁹ مؤلف مجهول، المصدر نفسه، تح عبد القادر بوباية، ص 208.
- ⁴⁰ أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 417.
- ⁴¹ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 10.
- ⁴² أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه ص 418.
- ⁴³ القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية 128، 135.
- ⁴⁴ أحمد الطاهري، المرجع السابق، ص.ص 101-102.